

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة السابعة عشرة

مستمعي العزيز، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح السابع من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

تحدث الرسول بولس في الأصحاح السابع عن ناموس الله الذي يسود على الإنسان مادام حيا، لكن بعد إيمانه بالمسيح يتحرر من سلطانه. إذ يصبح عندها المؤمن إنسانا جديدا متحدا مع المسيح المقام من بين الأموات. وبرهن الرسول بولس أنه بالرغم من أن ناموس مقدس، لكن الخطية هي التي تمتلك كيان الإنسان. ولهذا ينشأ الصراع في داخله بين طبيعته الخاطئة وناموس الله، وأيضا بينه وبين الخطية التي تستعبده. وأكد الرسول بولس أن الإنسان عاجز بالكلية عن السير بحسب ناموس الله، لأن الخطية هي التي تقوده لفعل الشر. وتحدث في نهاية الأصحاح عن المخلص المسيح الذي وحده القادر على تحرير الإنسان من الخطية.

لكن ماذا يحصل للمؤمن في المسيح حتى يستطيع الانتصار على الخطية والتحرر من سطوتها؟ إنه حقا سؤال مهم، ولهذا بدأ الرسول بولس الأصحاح الثامن بالإجابة عن هذا السؤال. وكشف لنا في هذا الأصحاح أيضا عن حقائق هامة جدير بكل إنسان أن يتعرف عليها.

هيا بنا إذن نبدأ دراستنا للأصحاح الثامن. كتب الرسول بولس في العدد الأول قائلا: "إذا لاشيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح." بما أن الرسول بولس كان قد أعلن في الأصحاحات أو الفصول السابقة، أن جميع البشر خطاة ومستحقون لدينونة الله بحسب الناموس، كان لابد له أن يؤكد الآن أن الدينونة ترتفع عن الذين يؤمنون بالمسيح. أي أن المؤمن الحقيقي بالمسيح ينجو من دينونة الله، لأن المخلص المسيح أخذ الدينونة نيابة عنه ، عندما مات على الصليب. لكن ماذا قصد الرسول بولس بقوله السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح؟

هنا يكشف لنا الرسول بولس ما كان قد أوضحه سابقا، أن الإنسان عندما يؤمن بالمسيح يتحرر من سلطان الجسد الفاسد وسلطان الخطية التي تستعبده. ويصبح إنسانا جديدا بواسطة روح الله القدوس. إذن إن الذين ينجون من دينونة الله هم الذين يحصلون على الطبيعة الروحية الجديدة عن طريق الروح القدس. وهكذا يصبح بإمكانهم الانتصار على الخطية والسلوك بحسب مشيئة الله

وشرائعه. هذا صحيح. أي أن السالكين بحسب الروح هم الناس الذين اختبروا خلاص الله. فالرسول بولس يتحدث هنا عن حالة معينة ينتقل إليها المؤمن بالمخلص المسيح، وليس عن مجرد سلوك يمارسه.

ولهذا تابع الرسول بولس في العدد الثاني شرح فكرته فكتب قائلاً: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت." إن قوة الله تتجلى إذن بشكل واضح وقوي في كل شخص يؤمن بالمسيح، فتعتقه أي تحرره من سلطة طبيعته البشرية الخاطئة والتي كشفها له ناموس الله. وتحرره أيضا من الموت الذي هو نتيجة الخطية. ولهذا السبب ينتصر المؤمن بالمسيح على الخطية ويتحرر من سلطانها.

لكن السؤال الآن ما هو السر وراء قدرة المخلص المسيح على تحرير كل من يؤمن به من سلطان الخطية؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال في العدد الثالث إذ كتب قائلاً: "لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه في ما كان ضعيفا بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد." لقد فشل الناموس كما لاحظنا سابقا بسبب سقوط الطبيعة البشرية، في جعل الإنسان يسلك بحسب شريعة الله. ولهذا أرسل الله المخلص المسيح كلمته الأزلي وابنه الوحيد إلى عالمنا لكي يبذل هذا الوضع. فكما ورتنا كبشر الطبيعة الخاطئة من أبينا آدم، كان لابد أن يأتي المخلص المسيح آدم الثاني، لكي يعطنا القدرة على التحرر من سلطان الخطية. ولهذا أتى المسيح إلى عالمنا كإنسان كامل. فعاش كإنسان بلا خطية، وهزم الخطية وأدانها، وقدم لله حياة كاملة بلا عيب متمما كل مطالب الناموس وليس هذا فحسب، بل قدم جسده على الصليب للتكفير عن خطايانا.

وهكذا بإيماننا بالمسيح نتحد معه ونأخذ انتصاره وكماله وإتمامه لناмос الله، ويصبح بإمكاننا السير بحسب ناموس الله. وترتفع عنا دينونة الله لأنها وقعت على المسيح عوضا عنا. ولهذا تابع الرسول بولس في العدد الرابع قائلاً: "لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح." إن إتحادنا بالمسيح يجعلنا ننتم كل متطلبات الناموس معه، لأن الله ينقلنا من حالة العبودية للجسد الفاسد، إلى حالة الطبيعة الروحية الجديدة. فما أعظم نعمة الله المخلصة.

يبدو واضحا أن الرسول بولس يتحدث هنا عن وضعين أو حالتين هما الإنسان الطبيعي ويسميه حسب الجسد، والإنسان المؤمن ويسميه حسب الروح. فهل أوضح لنا أكثر عن هاتين الحالتين؟ نعم بالتأكيد. ولهذا كتب يقول في العدد الخامس: "فإن الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح." أراد الرسول بولس القول إذن أن الإنسان في حالة الخضوع للجسد، أي الطبيعة الخاطئة، يسعى وراء إرضاء شهوات الجسد واهتماماته. بينما الإنسان المؤمن في الطبيعة الروحية الجديدة يسعى نحو إرضاء الله.

وقدم لنا الرسول بولس المزيد من الشرح حول هذا الموضوع فكتب في الأعداد ٦-٨ قائلا: "لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعا لناموس الله لأنه أيضا لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله." إن الحياة التي يسيطر عليها الجسد تسير نحو الموت، ولا مستقبل لها لأنها بعيدة عن الله، لا بل في حالة عداوة معه. بينما الحياة التي تسودها الطبيعة الروحية الجديدة تكون مليئة بالسلم الحقيقي الذي ينبع من القلب. ولنلاحظ أعزائي أن الرسول بولس يعيد تكرار حقيقة عجز الإنسان الطبيعي عن السير بموجب ناموس الله. لأن طبيعته الخاطئة الفاسدة ليس لها القدرة على تحقيق ذلك، وبالتالي فهو عاجز عن إرضاء الله.

لكن ماذا عن المؤمنين بالمسيح هل يمكنهم إرضاء الله؟ أجاب الرسول بولس عن هذا السؤال مخاطبا المؤمنين بالمسيح فقال في العدد التاسع: "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكنا فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له." نعم بإمكان المؤمن بالمسيح أن يرضي الله، لأنه اتحد مع المسيح وسكن روح الله في كيانه. وهكذا يستطيع بالطبيعة الروحية الجديدة أن يسلك بحسب ناموس الله ومشيتته.

وتابع الرسول بولس شرحه حول هذا الموضوع، فكتب في العدد العاشر قائلا: "وإن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحياة وبر." إن المؤمن الذي يحل فيه المسيح، بالرغم من أن جسده لا بد أن يموت يوما ما بسبب الخطية ونتائجها المدمرة، يحصل على روح الله الذي يهبه الحياة الجديدة والقدرة على السير في طريق البر.

لكن هل موت جسد المؤمن يعني النهاية بالنسبة له؟ بالطبع كلا، لأن الرسول بولس يستدرك كلامه لئلا يسيء البعض فهمه. فيكتب في العدد الحادي عشر قائلا: "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم." يبدو واضحا أن الرسول بولس يتحدث هنا عن القيامة من الأموات بالنسبة للمؤمنين. لقد مات المسيح وقام منتصرا على الموت. هكذا كل من يتحد مع المسيح بالإيمان يتحد معه في انتصاره على الموت وفي القيامة. إذن إن الموت بالنسبة للمؤمن هو فترة فاصلة أو جسر عبور نحو الحياة الأبدية الباقية. فإذا كان روح الله الذي أقام المسيح ساكنا في المؤمن، فلا بد له أن يقيمه أيضا.

ألا تتوق مستمعي العزيز أن تتجو من دينونة الله وتحصل على الطبيعة الروحية الجديدة؟ أولا ترغب أن تصبح من أولاد الله وتحيا إلى الأبد؟ تعال إذن بتوية صادقة، وإيمان قلبي أكيد بشخص المسيح المخلص وعمله الكفاري من أجلك على الصليب. وعندها لا بد أن يستجيب الله لصلاتك ويحل بروحه القدس في كيائك؟